# قــواعد قرآنيــة في مواجهــة الأزمــات
# جائحــة كوفيـد ١٩ أنموذجـاً

إعداد:


**د/مشاعل أنور يوسف اللهو**
أستــاذ مساعــد في كليـــة
التربية الأساسية
الكويت

**د/مهــا محمـد رومـي العنـزي**
عضو هيئة التدريس في دار القـرآن
بوزارة الأوقاف
الكويت

# قـواعد قرآنيـة في مواجهـة الأزمـات جائحـة كوفيـد ١٩ أنموذجـاً

مشاعل أنور يوسف اللهو

أستاذ مساعد- كلية التربية الأساسية- الكويت

البريد الإلكتروني: mm.mostafa@paaet.edu.kw

د. مها محمد رومي العنزي

عضو هيئة التدريس في دار القرآن _وزارة الأوقاف_ الكويت

**الملخص**

يتناول هذا البحث مجموعة من القواعد القرآنية المتعلقة بمواجهة الأزمات، وربطها بالواقع من خلال جائحة كوفيد ١٩ ، وذلك بهدف الكشـف عن هدايات القرآن الكريم وربط المسـلمين بهذا الكتاب العظيم الذي تشتد الحاجة إليه في الأزمات، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي -شبه التام- من خلال استقراء مجموعة من الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع الدراسة، واستقراء ما كتبه العلماء والمفسـرون حولها، والمنهج التحليلي من خلال تحليل الآيات القرآنية، وما تضـمنته من دلالات لغوية وبلاغية، وما كتبه العلماء والمفسـرون حولها لاسـتنباط أهم القواعد القرآنية المتعلقة بالموضـوع، وربطها بالواقع. وقد تناول البحث قواعد مهمة متعلقة بالبناء الإيماني والفكري والنفسـي في القرآن، ومسـؤولية القيادة الحكيمة في تجاوز الأزمات، وقواعد التعامل مع الأخبار والمعلومات المتعلقة بالأزمات.

**الكلمات المفتاحية**: كورونا – جائحة – الطب الوقائي – الأوبئة – فايروس.

# Qur'anic Tips for Facing Crises (COVID- 19 Pandemic as a Model)

By: Mashael Anwar Youssef Alhou
An Assistant Professor
Faculty of Basic Education
Kuwait
Email: mm.mostafa@paaet.edu.kw
&
Maha Mohammed Romi Al- Enzi
A Staff Member in Dar- Al-Qur'an
Ministry of Religious Endowments
Kuwait

Abstract

The research at hand displays a group of Qur'anic tips regarding the methodology of facing crises as well as observing the reality of COVID-19 pandemic in order to reveal the great guidance of the Holy Qur'an and draw Muslims' attention to this great book to which they always resort in time of need and crisis. The research is run, to a large extent, in accordance with the inductive approach. It investigates a group of Qur'anic verses of relevance to the topic of this study as well as exploring what the scholars and interpreters have written regarding such issues. In addition, the research applies the analytical approach through analyzing the content of the Qur'anic verses; semantically and rhetorically on parallel lines with what scholars and interpreters have written regarding such verses. Accordingly, the researchers would be able to deduct the most important Qur'anic tips related to both the topic and reality. Moreover, the research has handled an issue of importance to the faithful, intellectual and psychological structure in the Holy Qur'an. It has also highlighted the responsibility of the wise leadership to come over crises. Finally, the research has also handled the rules of processing news and information concerned with crises.

Key words: COVID, Pandemic, Preventive medicine, epidemics, virus.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصـلاة والسـلام على أشـرف الخلق والمرسـلين سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فقد اجتاح وباء كوفيد ١٩ منذ بداية العام الميلادي ٢٠٢٠ دول العالم، فأوقف عجلة الحياة فيها، وأثر على جميع مناحيها، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والنفسية وغيرها، وهذا ما استنهض همم الباحثين في مختلف التخصـصـات للكتابة والبحث في القضـايا المتعلقة بهذا الوباء، تحليلاً وتقويمـًا للواقع، وإسـهامـًا في وضـع الحلول والمقترحات في مواجهة هذه الأزمة، ويأتي هذا البحث الذي بين أيديكم ضـمن هذا السـياق وهو بعنوان قواعد قرآنية في مواجهة الأزمات -جائحة كوفيد ١٩ أنموذجـًا، حيث يسعى إلى بيان أهم القواعد القرآنية في مواجهة الأزمات وربطها بالواقع من خلال هذه الأزمة.

### أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى تعلقه بالقرآن الكريم، للكشـف عن بعض ما تضـمنه من قواعد وفوائد وهدايات فيها صلاح شؤون الحياة، وربط للمسلمين بهذا الكتاب العظيم الذي أنزله الله عز وجل نعمة وهداية ورحمة ونوراً مبينـًا، وأودع فيه ما يقيم مصالح حياتهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًـا شَـدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّـرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف:١-٢].

### مشكلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال التالي:

ما القواعد التي وضـعها القرآن الكريم لمواجهة الأزمات والنوازل وإعانة المجتمع على تجاوزها بأقل الخسائر الممكنة، وحمايته من الآثار السلبية المصاحبة لها، وما وجه ارتباطها بجائحة كوفيد١٩.

**منهج البحث:**

اعتمد البحث على المنهجين البحثيين الآتيين:

- المنهج الاســتقرائي -شــبه التام- من خلال اســتقراء مجموعة من الآيات القرآنية ذات الصــلة بموضوع الدراسة، واستقراء ما كتبه العلماء والمفسرون حولها.
- المنهج التحليلي: من خلال تحليل الآيات القرآنية، وما تضمنته من دلالات لغوية وبلاغية، وما كتبه العلماء والمفسرون حولها لاستنباط أهم القواعد القرآنية المتعلقة بالموضوع، وربطها بالواقع.

**الدراسات السابقة في الموضوع:**

١ .بحث إدارة الأزمات من وحي القرآن، للباحث محمد إســماعيل ســيد، وهو منشــور في الموقع الإلكتروني www.ALDHIAA-com.

٢ .الأزمة وطرق المعالجة في القرآن_ ســورة يوســف نموذجا_ للباحثين علي مطوري، وعاطي عبيات، جمهورية إيران الإسلامية، جامعة الشهيد جمران، مجلة آداب الكوفة، العراق، عدد نوفمبر ٢٠١٣م.

٣.إدارة الأزمات في ظل القرآن الكريم، للباحثة تقية فرحي، من جامعة الجزائر، منشــور في مجلة البدر، العدد ٥، ٢-١٨م.

تناولت هذه الدراســات الأزمات بشــكل عام، فتطرقت إلى مفهوم الأزمة وإدارتها ثم المنهج القرآني لمعالجتها، أما البحث المقدم، فهو يتناول القواعد القرآنية المتعلقة بجائحة كوفيد١٩ وربطها مع الواقع، فهذه الأزمة مســتجدة ولم يتم بحثها من المنظور القرآني، وكل ما اطلعنا عليه من أبحاث كان مرتبطًا بالجوانب الفقهية والحديثية والنفسية المتعلقة بهذه الجائحة.

**خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث ومشكلته ومناهجه وخطته والدراسات السابقة في الموضوع.

المبحث الأول: البناء الإيماني والفكري والنفسي في مواجهة الأزمات.

المبحث الثاني: القيادة الحكيمة وأثرها في تجاوز الأزمات.

المبحث الثالث: قواعد التعامل مع الأخبار والمعلومات المتعلقة بالأزمات.

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

## المبحث الأول

## البناء الإيماني والفكري والنفسي في مواجهة الأزمات

اعتنى القرآن الكريم بتهذيب الإنســان من حيث تكوينُه الإيماني والفكريُّ والنفســي، بتوجيهاتٍ دعاه القرآن لها، وفي هذا المبحث سأضع قواعدَ البناء الإيماني والفكري والنفسي للإنسان المستنبطة من القرآن الكريم مما يعينُ الفرد والمجتمع على تجاوز الأزمات في ضوء المنهج القرآني؛ وذلك من خلال الحديث عن اللجوء إلى الله، والاعتبار والاتعاظ، والاتزان بين الحذر والتفاؤل.

### المطلب الأول: قاعدة اللجوء إلى الله:

جعل الله الابتلاء من سنن الحياة، التي لا ينجو منها أحد، ومَنّ الله علينا ببيان وسائل التجاوز منه، ومن أنفعها وأعظمها اللجوء إلى الله، والقرآن الكريم حافل بموارد البناء الإيماني للإنسان، ولا بد للإنسان أن يتحلى بالصفات الإيمانية ويتزود من الأسباب الشرعية التي تعينه على مواجهة الأزمات، وتكون وسيلة لمعالجتها، فإذا نظرت إلى العالم من خلال المنهج القرآني استوعبت الميزان الدقيق الذي يعينك على تجاوز الأزمات، فالإيمان بالقضاء السابق يعين العبد على الرضا وانشراح الصدر الباعث على العمل المنجي، واستقبال الأحداث بالتضرع إلى الله، والاستعانة به.

#### أولا: التضرع إلى الله:

إن البلاء يعيد الإنسان إلى ربه ويظهر له حقيقته، وإنْ غرته الدنيا وزخرفها أو غره ذكاؤه وتطوره العلمي الهائل، فلا شك أن البلاء يبعث على التضرع والانكسار إلى الله سبحانه وتعالى، وفي البلاء يتساوى القوي والضعيف، وذو السلطة والنفوذ وعامة الناس، كما وضع الإنسانية كلها في حالة نفسية واحدة، وضعفٍ يتلبسها من مشارق الأرض ومغاربها، ولله حكمة في وجود المخاطر في حياة البشر ليتفكر الإنسان في قدرة الله ويخضع له بالعبودية ويخشع، فقد ينزل البلاء ليحقق العباد عبودية التضرع إلى الله.

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام:٤٢]، وقال

تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[المؤمنون:٧٦]، وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[الأعراف:٩٤].

وردت هذه القاعدة القرآنية في معرض الحديث عن بلاء الأمم السابقة، فالأخذ هنا جاء بمعنى الابتلاء والاختبار، كما قال ابن كثير: «(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ) يعني: الفقر والضيق في العيش، (وَالضَّرَّاءِ) وهي الأمراض والأسقام والآلام، (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) أي: يَدْعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون»(١)؛ لأن الشِّدة تجلب التضرع والإنابة والخشية لله، وترقُّبَ ما عند الله من خير بقطع القلب عمن سواه، فالله عز وجل يجيب المضطر لموضع اضطراره وإخلاصه لله وإلحاحه بالسؤال وهذا شأن المضطر، كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، فالتضرع أحد أسباب رفع البلاء ودفع الشقاء.

## تضرع الأنبياء عند البلاء:

أخبرَنا الله عز وجل عن قصة ابتلاء أيوب عليه السلام في القرآن الكريم، فقد ابتلي في أولاده وماله وجسده، وسنقف هنا مع دعاء أيوب عليه السلام وتضرعه إلى الله، واستجابة الله له ورفع الضر عنه، قال تعالى عن أيوب عليه السلام ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٣- ٨٤]، ومن يتأمل هذا الدعاء يجد:

أولا: أنه تضرع إلى الله وأظهر صبره لله وقال: (مَسَّنِيَ الضُّرُّ)، فقد استعمل لفظًا دل على خفة الإصابة، وله دلالة أخرى؛ وهي استشعار كثرة نعم الله عليه مقابل ما حل به من ضر؛ لذلك ثانيا: عبر بـ(مَسَّنِيَ) بدلا من: أصابني وغشاني الضر.

ثالثًا: كما أنه لم يسند الضر إلى الله عز وجل تأدبًا.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج٣ / ص٢٢٩).

رابعًا: أتى بالمبالغة بالتضرع فقال (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) فأتى بالضمير المنفصل (أنت) الدال على الحصر، وصيغة التفضيل لأن رحمته أكمل الرحمات(١).

فكان أيوب عليه السلام في شكواه راضيًا بقضاء الله وقدره، أظهر ضعفه لله، وتوسل له بصفاته، فاستجاب الله له دعاءه فكشف ما به من ضرّ وبلاء وجهد، قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ)، وللفاء دلالة على الترتيب والتعقيب على الفور، أي: كان الكشف فور التضرع لله، كما دلت السين والتاء على سرعة الإجابة(٢).

ثم ذكر الله عز وجل تضرع يونس عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينفَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧- ٨٨]، قص القرآن الكريم قصة يونس عليه السلام أنه دعا قومه إلى الله، فأبوا وتمادوا في كفرهم، فخرج من بين أظهرهم مغاضبًا لهم، وهنا ابتلاه الله بشدة الضيق والحبس، والتقمه الحوت في البحر، فنادى ربه بتلك الدعوات، وتأمل دعاء يونس عليه السلام تجده تضمن:

أولا: تمجيد الله سبحانه والإقرار بكمال الألوهية له.

ثانيًا: تنزيه الله عن كل نقص وعيب.

ثالثًا: الاعتراف بالتقصير.

لذا جاءت الاستجابة سريعة، فالتوبة إلى الله والالتجاء إليه، ومحاسبة النفس، والاعتراف بالفقر والحاجة إلى الله، ومتى حققها العبد، كان له الفرج، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} إشارة إلى الإنجاء الذي أنجى به يونس، ومثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين، كما جاء في الترمذي من قول

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٧/ ص١٢٦).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٧ / ص١٢٧).

النبي صلى الله عليه وسلم: " دَعْوةُ ذي النُّونِ إذ دعَا وهو في بطنِ الحُوتِ: لا إلهَ إلا أنتَ سبحانك إني كنتُ مِن الظالمين، فإنه لم يَدْعُ بها رجُلٌ مسلم في شيء قطُّ إلا استجاب الله له"(١)، وقال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾ [الحديد: ٢٨]، وقال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، وقال تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وقال تعالى ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُون﴾[فصلت:١٨].

وبهذا تطرد هذه القاعدة القرآنية، والشاهد عليها: تضرع الأنبياء وسرعة الاستجابة لهم، فإن مواجهة الوباء لا تقتصر على الإدارة الطبية والتدابير السياسية، إنما يجب عضدها بالتضرع إلى الله والمداومة على الذكر والتبتل لله، وإظهار الفقر واللجوء إليه، فالتضرع يكشف الضر ويصرف السوء.

## ثانيًا: الاستعانة بالله:

ورد لفظ الاستعانة بمشتقاتها في القرآن الكريم ست مرات(٢)، وبعد إحصائها تبين أن الاستعانة في القرآن الكريم قد وردت لدفع البلاء، وجميع الآيات التي وردت في هذا الموطن كانت حكاية عن الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم، فالاستعانة بالله منهج الأنبياء في الابتلاء، فقد استعان يعقوب عليه السلام بربه، وذلك في قوله تعالى ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُون﴾ [يوسف:١٨]، فعندما شق على يعقوب عليه السلام تحمل حديث أبنائه، فوض أمره إلى الله واستعان به على قولهم(٣).

وقال موسى عليه السلام لقومه ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فأمرهم بالاستعانة بالله لدفع بلاء فرعون وملئه، قال الزمخشري: «قال موسى لقومه: استعينوا بالله، قال لهم

(١) الترمذي، سنن الترمذي، (ج٥/ص٤٠٩) حديث (٣٥٠٥).
(٢) عبد الباقي، المعجم المفهرس، (ص٦٠٧).
(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، (ج٣/ ص٢٢٨).

ذلك – حين قال فرعون: (سَـنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ) [الأعراف: ١٢٧]، فجزعوا منه وتضـجروا – يسـكنهم ويسـليهم، ويعدهم النصـرة عليهم»[١]، فقد حرص موسـى عليه السـلام على دفع الضـعف الذي حل بهم، باللجوء إلى الله وطلب العون منه، فهو المحيط سبحانه بأعدائهم، فلا حول ولا قوة إلا به.

وكذلك النبي ﷺ ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١١٢] فعندما اشتد أذى المشركين على النبي ﷺ، واعتراضهم على الدعوة بالأباطيل والأكاذيب، فقد وصفوا النبي بأنه ساحر ومجنون، ووصفوا القرآن بأنه شعر وأساطير الأولين، ونشروا ذلك بين العرب، فاستعان بالله وطلب العون منه لدفع ضررهم عنه[٢].

كما كان حاله صـلى الله عليه وسـلم إذا حزَبَه أمر: فَزِع إلى الصـلاة[٣]، وامتثلت عائشـة رضـي الله عنها هذه القاعدة القرآنية؛ فلما ابتُلِيَت بحادثة الإفك قالت: (فواللهِ لَئِن قلتُ لكم إني لم أفعل – واللهُ جل جلاله يشـهد إني لَصـادقة – ما ذاك بنافعي عندكم، ولئن قلتُ لكم: إني قد فعلتُ – والله عز وجل يعلم أني لم أفعل – لتقولُنَّ: قد باءت به على نفسـها، فإني والله ما أجد لي ولكم مثَلًا، إلا أبا يوسـف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨])[٤].

مما سـبق يتبين أن الأنبياء عليهم السـلام اتخذوا الاسـتعانة سـببًا للنجاة من الكرب، كما ورد لفظ الاستعانة حكاية عنهم بالقصر الذي أفاد قصر استعانتهم على الله[٥].

الله هو المستعان:

---

(١) الزمخشري، الكشاف، (ج٢/ ص١٣٨).

(٢) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (ج٢ / ص٣١)، ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٧/ ص١٧٧).

(٣) الشيباني، مسند أحمد، حديث رقم ٢٣٢٩٧، (ج٣٨/ ص٣٣٠).

(٤) المرجع السابق، حديث رقم٢٤٣١٧، (ج٤٠/ ص٣٧١).

(٥) السامرائي، معاني النحو، (ج١/ ص١٠٩).

فهو الذي بيده منح النفع ودفع الضر، قال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾[الأنعام:٦٤]، هذه القاعدة القرآنية وردت في أثناء الحديث عن مخاوف ظلمات البر والبحر، قال تعالى ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤]، فاجتمعت ظلمة الليل، وظلمة البحر وظلمة السحاب، ويضاف عليها الرياح الصعبة والأمواج الهائلة، فعظُمَ الخوف ولم يعرفوا كيفية الخلاص، وأما ظلمات البر فهي ظلمة الليل وظلمة السحاب والخوف الشديد من هجوم الأعداء، والخوف الشديد من عدم الاهتداء إلى طريق الصواب، والمقصود: أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الإنسان إلا إلى الله تعالى، وهذا الرجوع يحصل ظاهرًا وباطنًا؛ لأن الإنسان في هذه الحالة يعظم إخلاصه لله، وينقطع رجاؤه عن كل ما سوى الله تعالى(١)، وكثر ورود أن الله هو المستعان وكاشف الضر في القرآن الكريم، لترسخ هذه العقيدة في قلب المؤمن وليطمئن، وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢].

فالمؤمن يواجه الأزمات بطلب العون من الله؛ ليزيل العجز والضعف الذي يعتري الإنسان ويبدله قوة ويقينًا بالفرج، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وبطلب العون من الله يزول كل كرب، ويُرفع كل بلاء، فإنْ أعان الله العبد يسَّر له المصالح ودفع عنه المضار، وتذللت له الصعاب.

## المطلب الثاني: قاعدة الاعتبار والاتعاظ:

قال تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الأَبصَارِ﴾[آل عمران:١٣]، والاعتبار مأخوذ من الجذر الثلاثيِّ (عبر)، وهو يدل على النفوذ والمُضِيِّ في الشيء؛ يقال مِن ذلك: عبَرتُ النهرَ عُبورًا(٢)، وقال الفراهيدي:

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (ج١٣/ ص٢٣).

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج٤/ ص٢٠٧).

العِبرة: الاعتِبارُ بما مضى[١]؛ أي: الاتّعاظ والتذكر، وقال الآلوسي : «(لَعِبْرَةً) أي: اتعاظًا ودلالةً، وهي فِعْلةٌ مِن العُبور – كالرِّكْبة والجِلْسة – وهو التجاوز، ومنه: عبَرتُ النهرَ، وسمي الاتِّعاظ عِبرةً لأنَّ المتعِظ يعبُرُ من الجهل إلى العلم، ومن الهلاك إلى النجاة»[٢]؛ إذًا الاعتبار هو استثمار المعارف والدلائلِ للتوصل إلى حقائق الأمور بالنظر فيها والاعتبار بنتائجها، فالمسؤول الذي يتفكر في بحال من سبقه ويعتبر يواجه الأزمات ببصر نافذ ورأي مسدد، فهو مدرك بداياتها وعاقبتها، وهو ما قاله ابن القيم: «فالتفكُّرُ يُوقِعُ صاحبَه من الإيمان على ما لا يوقعه عليه العملُ المجرَّد، فإن التفكر يوجِبُ له مِن انكشاف حقائق الأمور وظهورها له، وتميز مراتبها في الخير والشر، ومعرفة مفضولها من فاضلها».[٣]

فالاعتبار هو النظرُ في حقائق الأمور، ودلالتها على أسبابها ونتائجِها، والاتعاظُ بها.

واستعمل القرآن الكريم العبرة في ستة مواطن، وهي:

أولاً: بدائع القدرة الإلهية في الكون، وذلك في قوله تعالى ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور:٤٤]

ثانيًا: بدائع القدرة الإلهية في المخلوقات، وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون:٢١]

ثالثًا: قصص المرسلين وأقوامهم، وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٨]، وهذا الموطن هو الذي سيتم تسليط الضوء عليه.

رابعًا: عذاب المعاندين للحق، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ

(١) الفراهيدي، العين، (ج٢/ ص١٢٩)، الأزهري، تهذيب اللغة، (ج٢/ ص٢٣٠).

(٢) الآلوسي، روح المعاني، (ج٣/ ص١٣٣).

(٣) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، (ج١/ ص١٨٠).

الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبصَار﴾ [الحشر:٢]

خامسًا: نصرة المؤمنين على المعاندين، وذلك في قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبصَار﴾ [آل عمران:١٣]

سادسًا: عاقبة المتكبرين والعصاة، وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾

[النازعات:٢٦]. (١)

والعبرة المقصودة في هذا المطلب هي العبرة من القصص التاريخية والأحداث، مثل قصص المرسلين وأقوامهم، وقصص نصرة المؤمنين وعذاب المعاندين للحق.

وقد أشار القرآن الكريم إليها في مواطن كثيره، من تلك المواضع: قصص الأنبياء وأقوامهم؛ ولذا تجد سورة الشعراء ختَمَت كل قصة بقوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) [الشعراء: ٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠]، فهو إرشادٌ ليفقهوا أسباب النجاة ويعتبروه، وكذلك ذيلت مصارع الأقوام بالاعتبار والموعظة، كما قال تعالى بعد ذكر قصة قوم نوح عليه السلام ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر:١٥]، وبعد قصة قوم لوط ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[الأعراف:٨٤]، وكذلك في مَعرِضِ الحديث عن قصة يوسف عليه السلام، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

تعددت أساليب الدعوة للاعتبار في القرآن الكريم:

(١) مجموعة باحثين، موسوعة التفسير الموضوعي (ج٢٣/ ص٨٥- ٩٤).

أولا: الاستفهام:

قال تعالى في قوم لوط ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: ١٣٧ – ١٣٨]، فقد استعمل القرآن الكريم أسلوب الاستفهام للدعوة للاعتبار والتدبر، يقول الزركشي: «ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن فإنما يقع في خطاب الله تعالى على معنى أنَّ المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصلٌ فيستفهم عنه، ونفسُه تُخبِرُه به؛ إذ قد وضعه اللهُ عندها. ومعنى ذلك: أنه قد حصل لكم العلم بذلك تجدونه عندكم إذا استفهمتم أنفُسَكم عنه؛ فإن الرب تعالى لا يَستفهِمُ خَلْقَهُ عن شيء؛ وإنما يستفهِمُهم ليقرِّرَهم ويذكِّرَهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء؛ فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، وهو في كلام البشر مختلف»[١]، فالاستفهام في القرآن الكريم تقرير لما وقع في أنفسهم وعلموه، وورد في المواطن التي فيها آيات وبراهين ظاهرةٌ وواضحة لأصحاب العقول، لينظروا فيها.

ثانيًا: الطلب:

قال تعالى عند حديثه عن بني النَّضِير ﴿فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبصَارِ﴾ [الحشر:٢]، وهو طلب على سبيل الموعظةِ والاعتبار، يتضمن الإشارة لاعتبار النظير بنظيره وقياس الشيء على مثله[٢].

أهل العبرة:

أشار القرآن الكريم أنْ ليس الجميعُ منتفِعًا بالعبرة، بل إنما هم أولو الألباب، والأبصار[٣]، فربط الاعتبار بأولي الألباب، وهم الذين وصفهم القرآن بصفة التأمل، كما قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[آل عمران:١٩٠]، وكذلك التذكُّر كما في قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ

(١) الزركشي، البرهان، (ج٢/ ص٤٣٣).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص١٠٢٣).

(٣) البقاعي، نظم الدرر، (ج١٣/ ص١٣٦).

يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [الزمر:٩]، وصفة حسن الاتباع كما قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [الزمر:١٨]

فالقرآن الكريم لفَتَ الانتباهَ للاعتبار بحالِ مَن سبَق، وهو وإن كان مذكوراً في سياق الدعوة للإيمان والتحذير من الكفر، إلا أنه يدل على منهج قويم في التفكير فهو يدعو أصحاب العقول أن يتأملوا بالنظر الدقيق في مآلات الأسباب التي تؤدي إلى الهلاك، وهو منهج يمكن تطبيقه في كافة مجالات الحياة لتحقيق المصالح ودفع المفاسد.

والعالم الآن أمامَ وباء جديد مجهول سيطر على دُوَلٍ قبل دول، فاتخذت أسبابا وقرارات أدت إلى خسارةِ أرواح كثيرة، وهناك دول سيطرت وحفظت الأرواح بسبب قرارات وأسباب اتخذتها، إذ كلما نظروا إلى من قبلهم اتسعت نظرتهم ومداركهم، فالتفكر زاد للعقل، وكشف للغطاء، فبه يتعامل المسؤول مع ما ليس مشاهدًا وكأنه مشاهد، والمجهولِ وكأنه معلوم، فهو يدير الدولة متجنبًا أخطاءَ الدول الأخرى، منتبهًا إلى القرارات السليمة، (١).

فالنظر في حال سياسات الدول الموبوءة أولًا مجالٌ خصبٌ لنجاة الدول اللاحقة وتجاوزها للأزمة، فمن لم يعتبر بغيره اعتبر بنفسه!

## المطلب الثالث: قاعدة الاتزان في مواجهة الأزمات:

إن نتائج وثمرات الاتزان هي التسديد والمقاربة بين كِفة التفاؤل وكفة الحذر، فالقرآن الكريم يبني بناءً متكاملًا، فلا يعتمد على الإيمان وحده والتفاؤل؛ لأنه من التواكل، ولا يُهلِكُ النفس بانتظار المدد الإلَهيِّ لتتمكن من مواجهة أزمة تَفتِكُ بالنفس، إنما هو حذر وتفاؤل.

(١) ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١/ ١٨٠).

أولًا: التفاؤل:

قال تعالى ﴿يَابَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، وردت هذه القاعدةُ القرآنية في سورة يوسف، السورةِ التي نزلت في وقتٍ حرِج من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، سارت ظلالها ومحورها حول الثقة بتدبير الله، وردت هذه القاعدة القرآنية عند الحديث عن قصة يعقوب عليه السلام، الذي ظل متفائلًا بلقاء يوسف عليه السلام على رغم غيابه الطويل المُؤْذِنِ باليأس، حتى عجب أبناؤه من تفاؤلِه، فشدة البلاء وطوله لم يَقطعْ حسنَ ظنِّ يعقوب عليه السلام بربه، إنما أخذ بالأسباب وطلب إلى أبنائه البحث عن يوسف عليه السلام طلبَ المتيقِّنِ بلقائه.

أوصل لنا القرآن قوة تفاؤل يعقوب عليه السلام في أحسن صورة من اللفظ، وذلك حكايةً عن يعقوب بقوله تعالى ﴿اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، لفظُ التحسُّسِ الذي أفاد "شِدةَ التطلُّبِ والتعرف، فلم يقُل: تَجسَّسوا"[١]، فالتحسُّسُ يكون باشتغال كل الحواس عند البحث، أما التجسُّسُ فيستعمل فيه السمع والبصر، فالتعبير القرآني أظهر ما اختلَجَ في قلب نبي الله يعقوب عليه السلام من قوة التفاؤل واليقين بالله. والرَّوْحُ هنا الرحمة التي يحصل بها الترويحُ عن النّفس باستراحته من الهم والغم، فلو نزعت لفظ الرَّوْح ما وجدت أحسن منها توفيةً للمعنى وتأثيرًا على القلوب، فالتفاؤل حياة للنفس، فالنظر إلى الأزمات بروح التفاؤل وترقُّب أفضل النتائج، يَبعثُ في النفس القوة ويجعلها أكثر صلابة في مواجهة الأزمات، فالتفاؤل يورِث النشاط ويطرد الهم والحزنَ، وبه تتلاشى كثرة الهواجس، ويضمحِلُّ جو التوجس والريبة، وينهض بالنفس إلى البحث عن أسباب الوقاية من الوباء والتركيز على العلاج إن تَمكَّنَ مِن الجسد؛ لذا كان هديُه ﷺ عند زيارة المريض أن يدعو له فيقول: (لا بأس، طهور إن شاء الله).

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٣/ ص٤٥).

لهذا جاء الشرعُ بالأمر بالتخلُّق والتفاؤل، فلا يتخلق به إلا مؤمن، ولا يكون القنوط إلا مِن القوم الكافرين، فاليأسُ مِن أعظم عوائق معالَجة الأزمات، فما الذي يدفع المسؤول إلى تعهد أفراد المجتمع وتحمل مشقة معاناتهم، وما الذي يدفع الفرد إلى معاناة تجرع الدواء، وتحمُّل ضِيق العزلة، إلا الأمل؟! فإذا انطفَأَ نور الأمل ضعُف استمرارُ العمل، فعلى المسلم ألا يقنط من فرج الله وتنفيسه، فهو الذي له صفاتُ الكمال والجلال، فالله عز وجل يرشدنا إلى التفاؤل والوقوف أمامَ أعاصير الفتن مهما اشتدت وطالت، فإنها إلى زوال واضمحلال، كما قال تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥- ٦].

وتختم سورة يوسف بتأكيد قاعدة مواجهة الأزمات بالتفاؤل، وذلك عند قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف:١١٠]

ها هو ذا البلاء يَطولُ ويشتد على الأنبياء بالتكذيب والإعراض وتأخُّر تحقيق ما أَنذروهم به، وهو مبني على عود الضمير في لفظ (ظَنُّوا) على أقرب مذكور وهمُ الأنبياء، أمَّا على قراءة التشديد[١] فهم أتباعُ الرسل الذين آمنوا وصدَّقُوا فطال عليهم البلاءُ حتى استيأس الرسلُ مِن إيمانِ مَن كذَّبَهم مِن قومهم وظنتِ الرسل اتباعهم مكذبوهم[٢]، فلفظُ ((استيأسَ)) - الذي ورد على صيغة الاستفعال المفيدة للمبالغة – رسم لنا أبعاد شدة البلاء والضِّيق، ففي هذه اللحظة الحالكةِ يأتي الفرج.

إن القرآنَ الكريم هو الكتاب الذي يرشد ويحثُّ على التفاؤل؛ لأن به يتماسك بنيان المجتمع ويقوى على مواجهة الأزمات، فتأمل قول موسى عليه السلام في شدة البلاء، كما حكاه ربُّه عنه ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] ، ومثلها قول النبيِّ محمد ﷺ عندما أحاط به البلاء ﴿إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾

(١) اختلفوا في قراءة (قد كذبوا) فقرأ أبو جعفر، والكوفيون بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد. ابن جزري، النشر، (ج٢/ ص٢٩٦).

(٢ ) مكي، الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٦٥٢).

[التوبة: ٤٠]، وتدبَّرْ قوله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، وقوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

وإذا قلَّبتَ صحيح البخاري وجدته بوَّب بابًا أسماهُ الفألَ(١).

ومن ذلك نستنتج طريقة تجاوُزِ الأزمات برفعِ معنويات العاملينَ وقت الأزمات والأفراد، وإحياء رُوح التفاؤل، فلا أخطرَ مِن مرض ضعف القلوب أمام مواجهة الأزمات، ولا تقرُّ القلوب وتطمئنُّ إلا بروح التفاؤل؛ لذلك كان النبي ﷺ يكثِرُ مِن قول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ))(٢).

إلَّا أن هذه القاعدة لا يفقَهُها إلا من تفاءَلوا وأخذوا بالأسباب، كما قال النبي ﷺ: (يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً)(٣).

ثانيًا: الحذر:

قال تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، نزَلَت هذه الآية في النفقات في سبيل الله، عند مواجهة الصحابة للمشركينَ، فتلك رُوح الصحابة المتفائلة التي حفَرَت الخندق وهي متيقنةٌ بفتح فارس الإمبراطورية العظمى، فلا يكفيها هذا اليقينُ والتفاؤل، وإنما عليها الاستعداد للعدو؛ لئلا يدفع بهم يقينُهم بتأييد الله إياهم إلى التفريط في وسائل الحذر من غلبة العدو(٤).

وتأمَّلِ التعبير القرآني في قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) ولم يقل: ولا تلقوا بأنفسكم، أي لا تُعْطُوا الهلاك أيديكم فيأخذكم أخذ المُوثَقِ، وجعل التهلكة كالآخذ والآسرِ بجامع الإحاطة بالملقى، ويجوز

(١) البخاري، صحيح البخاري (٧/ ١٣٥).

(٢) البخاري، صحيح البخاري (٢٨٩٣)؛ من حديث أنس بن مالك.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي (٢٠٣٨).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢/ ٢١٣).

أن تجعلها مجازًا عن الذات بعلاقةِ البَعْضية[١]، فاقتضت حكمةُ الله أنْ أَجرى المسببات على الأسباب.

إن هذه الآيةَ وإن نزلت في النفقاتِ في سبيل الله إلا أنها عامةٌ، فالعِبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [٢]، كما دل على ذلك ورودُ فعلِ (تُلْقُوا) في سياق النهي الذي يقتضي العمومَ[٣].

إذن، نستخلِصُ من هذه الآية قاعدةً قرآنية، وهي: وجوبُ الأخذ بالأسباب والنهيُ عن التسبب في إتلاف النفس، وكلُّ تسبُّبٍ في الهلاك عمدًا يكون محرَّمًا، فإنَّ من مقاصد الشريعة التي جاء بها الإسلام حفظَ الضروريات الخمس، وهي الدِّينُ والنَّفْسُ والعقلُ والعِرضُ والمال، قال تعالى ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩]

كما في قصة يعقوب عليه السلام، قال تعالى حكاية عنه ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٦٧- ٦٨]، قال ابن عاشور: «أن الله أمر يعقوب عليه السلام بأخذ أسباب الاحتياط والنصيحة مع علمه بأن ذلك لا يغني عنهم من الله من شيء قدره لهم، فإن مراد الله تعالى خفي عن الناس، وقد أمر بسلوك الأسباب المعتادة، وعلم يعقوب عليه السلام ذلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون تطلب الأمرين فيهملون أحدهما» [٤]، فقد أثنى الله عز وجل على يعقوب عليه السلام لجمعه بين أخذ بالأسباب والتوكل على الله، الذي فرط بأحدهما كثير من الناس، فهو لم يترك شيء نافعًا إلا أبلغهم به، ونبههم بكل الأخطار التي تتعرض لهم مع التوكل بالله.

---

(١ ) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢/ ٢١٣).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٨/ ١٨٥).

(٣) المرداوي، التحبير شرح التحرير (٦/ ٢٧٢٧).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج١٣/ ص٢٦)

فالقرآن الكريم أوجب علينا الحذر من الأوبئة التي تهدد حياة البشـر، ولك في نبي الله محمد ﷺ أسـوةٌ حسـنة، فيما رواه ابن ماجه: (كان في وفد ثقيف رجُلٌ مجذوم، فأرسـلَ إليه النبيُّ ﷺ: ارْجِعْ فَقَدْ بَايَعْنَاكَ)[1]، وكذلك موقف عمر بن الخطاب حين امتنع من دخول الشام، بعد أن علم أن الوباء قد وقع فيها، وقال له أبو عبيدة بن الجرَّاح: أفرارًا من قَدَر الله؟! فقال: نعم، نَفِرُّ من قَدَرِ الله إلى قدر الله"[2]، فهذا هو الفقهُ الصـحيح للإيمان بالقَدَر، فليس من الإيمان بالقدر أن يلقي المرء بنفسـه إلى التهلكة، وليس في الحذر تعارضٌ مع القدر؛ لأن الأمر بالحذر داخل في القدَر، فالأمر به لدفع الضرر، لا دفع قَدَر الله.

الحذر يحرِّك دواعي الخوف ويجعل المرء رقيبًا على نفسه، ويتحمل تبعاتِ عمله، فكلُّ إنسان مرهونٌ بعمله، كما قال تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، وقال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَـالِحًا فَلِنَفْسِـهِ وَمَنْ أَسَـاء فَعَلَيْهَا﴾ [فصـلت: ٤٦]، فعلى المرء تَوَقِّي الضـرر ومنعُ النفس من الاسـتهتار، فيلتزم بالتعليمات والإرشـادات والأوامر التي تُصـدِرها المؤسـسـات؛ لما فيها من حماية النفس من التعرض للفيروس، فمن أهمِّ ثمار الحذر حفظ النفس.

إنّ القرآن الكريم يضـع لنا منهجًا في التعامل مع الأزمات، بمواجهتها بالحذر والأخذ بالأسـباب بقلبٍ متيقِّنٍ متفائلٍ بعاقبة الأمر.

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم٣٥٤٤)، (ج٢ / ص١١٧٢).

(٢) البخاري، صـحيح البخاري حديث رقم٥٧٢٩، (ج٧/ ص١٣٠). مسـلم، صـحيح مسـلم حديث رقم٢٢١٩، (ج٤/ ص١٧٤٠).

## المبحث الثاني

## القيادة الحكيمة وأثرها في تجاوز الأزمات

قال النبي ﷺ (كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته)[١]، فكل مسـؤول في أي موقع كان مطالبًا بالقيام بالعمل المناط به، وقيادة من تحت سـلطته ومسـؤوليته من الأفراد نحو تحقيق الأهداف المرسـومة، وعندما يوسد الأمر لأهله ويوضع الشخص المناسب في المكان المناسب له، يتحقق المطلوب على أتم وجه. ويظهر ذلك جليـًا في الأزمات، حيث تتجاوز القيادة الحكيمة الأزمات وتجنب الأفراد والمجتمع المخاطر.

وقد تضمن القرآن الكريم قواعد متعلقة بسمات القائد الحكيم والمنهج القويم للقيادة، وهي منثورة في آياته وقصصه، وفي هذا المبحث عرض لقاعدتين مهمتين منها، وهما:

### المطلب الأول: السمات الشخصية للقائد في القرآن الكريم.

عرض القرآن الكريم جوانب من السمات الشخصية للقائد الناجح في آياته وقصصه، فها هو القرآن يحدثنا عن يوسف عليه السلام حين ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم﴾ [يوسف:٥٥]

لم يكن طلبه عليه السلام الولاية على خزائن الأرض طمعًا في مصلحة شخصية، بل للقيام بالمصالح العامة، قال ابن عاشور: «واقتراح يوسف عليه السلام ذلك إعداد لنفسه للقيام بمصالح الأمة على سنة أهل الفضل والكمال من ارتياح نفوسهم للعمل في المصالح، ولذلك لم يسأل مالاً لنفسـه ولا عرضـاً من متاع الدنيا، ولكن سـأل أن يوليه خزائن المملكة ليحفظ الأموال

(١) البخاري، صـحيح البخاري، حديث رقم٨٩٣، (ج٢/ ص٥). مسـلم، صـحيح مسـلم، حديث رقم١٨٢٩، (ج٣/ ص١٤٥٩).

ويعدل في توزيعها ويرفق بالأمة في جمعها وإبلاغها لمحالها».[1]

وقوله (إني حفيظ عليم) يشـير إلى صـفتين مهمتين في القائد الناجح: الأمانة لحفظ الحقوق والأفراد، والعلم بما يؤهله للقيام بالمسؤوليات المكلف بها.

وفي قصة موسى عليه السلام، بينت الآية أهم شروط الولاية والتكليف قال تعالى ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِين﴾ [القصص:٢٦]

تشترك هذه الآية مع الآية السابقة بذكر صفة الأمانة، وأضافت صفة أخرى وهي صفة القوة، والقوة المقصودة هنا هي القوة الجسدية التي أهلته لمهمة الرعي والسقي، لكنها تدل على معنى عام في كفاية وأهلية الشخص للعمل المكلف به، وهي تختلف بحسب هذا العمل، فقد يتطلب القوة الجسدية كما في قصة موسى عليه السلام، وقد يتطلب القوة العلمية كما في قصة يوسف عليه السلام، وقد يتطلب القوة والعلم معًا كما في قصة طالوت،[2] كما في قوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾ [البقرة:٢٤٧].

وفي تصوير بديع لعلم القائد وأمانته، وأهمية ذلك في تجاوز الأزمات، يخبرنا القرآن عن ملكة سبأ حيث استشارت الملأ من قومها في شأن كتاب سليمان عليه السلام، فمالوا إلى الحرب، قال تعالى ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُون﴾ [النمل:٣٤]

وهذا يعكس علمها بالتاريخ واعتبارها من أحداثه للاستفادة منه فيما يستقبل من الأحداث، قال ابن عاشور: «وجملة (وكذلك يفعلون) استدلال على المستقبل بحكم الماضي على طريقة

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١٣/ ص٨).

(٢) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج١/ ص٢٩٠). وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢/ ص٤٩١).

الاستصحاب وهو كالنتيجة للدليل الذي في قوله (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها)».[١]

أما أمانتها فتظهر في خوفها على قومها والحيطة لهم.[٢]

لذا فأهم الصـفات المطلوبة في القائد الأمانة التي تحفظ بها الأموال والأنفس والحقوق، والكفاية للعمل المنوط به، وهو المعنى الذي تشير إليه الآية التي أصبحت مثلا مرسلاً فيه، وهي قوله تعالى

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦] [٣]

وفي أزمة جائحة كوفيد ١٩ ظهرت الحاجة إلى المسـؤول الأمين الذي يراعي حفظ أرواح الناس، ومصالحهم، ويتخذ القرارات المناسبة المبنية على المعايير العلمية والصحية الصحيحة في أزمة معقدة تشـابكت فيها المصـالح الصـحية والاقتصـادية والاجتماعية والنفسـية، وقد اسـتطاعت بعض الدول السـيطرة على الوباء وتقليل ضـحاياه إلى الحد الأدنى، في حين حصـد الوباء عشـرات الآلاف في دول أخرى.

**المطلب الثاني: الشورى والعمل الجماعي.**

يعتمد القائد الحكيم على مبدأ الشـورى، ويشـرك أفراد المجتمع في أداء الأعمال المطلوبة، خاصـةً في الأزمات التي لا تعتمد على قرار القائد وجهده الذاتي فقط، بل تحتاج إلى تظافر جهود جميع أفراد المجتمع، كما في جائحة كوفيد ١٩، حيث لا غنى عن وعي الأفراد وتعاونهم في اتباع الاحترازات المطلوبة لتجاوز الأزمة.

وقد قرر القرآن الكريم مبدأ الشورى، ولا أدل على ذلك من وجود سورة بهذا الاسم في القرآن

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١٩/ ص٢٦٦).

(٢) ينظر ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٤/ ص٢٥٨).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٠/ ص١٠٥). السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٧٣٥).

الكريم،[١] وفيها قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٨]

ومجيء الشورى بين أهم أركان الإسلام: الصلاة والزكاة، فيه إشارة إلى أهمية هذا المبدأ العظيم، قال البقاعي: «وسوق المشورة هذا السياق دال على عظيم جدواها، وجلالة نفعها».[٢]

والشورى تشمل الشورى في الأمور الدينية والدنيوية،[٣] وقد جاء الأمر صريحًا باعتماد مبدأ الشورى في قوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

وأكد القرآن الكريم أهمية مبدأ الشورى من خلال قصة ملكة سبأ، قال تعالى ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ [النمل:٣٢]

قال الآلوسي: «وقصدت بما ذكرت استعطافهم، وتطييب نفوسهم ليساعدوها ويقوموا معها».[٤]

وفي قولها (ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) دلالة على أن المشورة كانت نهجًا دائمًا لها، فكيف في هذه النازلة الكبرى،[٥] قال البقاعي: «وقد دل على غزارة عقلها وحسن أدبها، ولذلك جنت ثمرة أمثال ذلك طاعتهم لها في المنشط والمكره».[٦]

---

(١) سميت سورة الشورى بهذا الاسم تنويهًا بمكانة الشورى في الإسلام، وأثرها العظيم في حياة الفرد والمجتمع. ينظر مسلم، وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن (ج٧، ص٦١).

(٢) البقاعي، نظم الدرر (ج١٧/ ص٣٣٢).

(٣) ينظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٩١٦).

(٤) الآلوسي، روح المعاني (ج١٩/ ص٢٥٢).

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٤/ ص٢٥٨).

(٦) البقاعي، نظم الدرر (ج١٤/ ١٥٩).

وفي قصة ذي القرنين بيان لأهمية إشراك أفراد المجتمع والعمل الجماعي لتجاوز الأزمة، وتنمية مهاراتهم وإعدادهم لما يستقبل من الأزمات، قال تعالى ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٥- ٩٦]

فالأمور الكبار تواجه بالتعاون بين الناس.(١)

لذا فالمشورة بين القائد والأفراد، وعرض الحقائق والخطط والأهداف المتعلقة بالأزمة، وإشراك الأفراد في تنفيذها من أهم الوسائل المعينة على تجاوز الأزمة بسلام وبأقل الخسائر الممكنة.

(١) مجموعة باحثين، القرآن تدبر وعمل (ص٣٠٣).

## المبحث الثالث

## قواعد التعامل مع الأخبار والمعلومات المتعلقة بالأزمات

للأخبار والمعلومات شـأن عظيم، خاصـة في الأزمات، فمن خلالها تتكون الأفكار والتصـورات لدى المسـؤولين حول الأزمة لاتخاذ القرارات والإجراءات المناسـبة للتعامل معها، ومن خلالها يتشـكل وعي عامة الناس والذي ينعكس على سـلوكهم وردود أفعالهم تجاه الأزمة، كما أنها تؤثر في مشـاعر الناس وانفعالاتهم النفسـية وبالتالي مواقفهم إيجابـًا أو سـلبـًا، لذلك لا بد من وجود منهجية علمية منضـبطة في التعامل مع الأخبار والمعلومات خلال الأزمات، وفي هذا المبحث عرض لأهم القواعد القرآنية المتعلقة بهذا الجانب.

### المطلب الأول: قاعدة التبين والتثبت

قاعدة قرآنية جليلة في منهج تلقي الأخبار، وهي مستنبطة من قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]

جاءت هذه الآية في سورة الحجرات، ومحورها الأساسي بناء المجتمع المسلم من خلال الأسس الربانية التي تضمنها السورة، والتي من شأنها أن تقيم مجتمعـًا متماسكـًا.[١] وفي هذا إشارة إلى أن منهج التعامل مع الأخبار له أثر عظيم في بناء المجتمع وتماسكه خاصة في الأزمات.

ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة رضي الله عنه، عندما بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق لجمع صدقاتهم، فظنهم الوليد مقاتلين، فرجع إلى النبي ﷺ وأخبره أنهم امتنعوا عن الزكاة وأرادوا قتله، فهم النبي ﷺ بالإيقاع بهم، فنزلت الآية.[٢]

---

(١) مسلم، وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (ج٧/ ص٣٣٤).

(٢) ينظر ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (ج٤/ ص١٩٠). وقد أنكر الرازي أن تكون قصـة الوليد بن عقبة هي سـبب نزول الآية، وإنما كان نزولها في وقت حدوث القصة، وذلك لأن إطلاق لفظ الفاسق على الصحابي الوليد بن عقبة بعيد.

وهذه الآية وإن كان لنزولها سبب خاص، فإن العبرة بعموم اللفظ، وما يدل عليه من أحكام، وقد تضمنت الآية قواعد وإشارات مهمة في قضية تلقي الأخبار، من أهمها ما يأتي:

١-توجيه الخطاب في الآية إلى المؤمنين وإخراج الفاسق عن الخطاب «يدل على تشديد الأمر عليه من باب (لا يزني الزاني وهو مؤمن)».[١] وفيه إشـارة إلى أن المؤمن لا ينبغي له أن يكذب، أو ينقل الأخبار المكذوبة.

٢-التعبير بحرف الشرط (إن) الذي يدل على الشرط المشكوك في وقوعه للتنبيه على أن هذا الأمر نادر الوقوع،[٢] فنقل الأخبار المكذوبة أمر ينبغي أن يكون نادراً في المجتمع المسلم.

٣-تنكير (نبأ) و(فاسق) في سياق الشرط يفيد العموم، فالحكم بالتبين يتعلق بكل نبأ وكل فاسق بأي فسق اتصف.[٣]

٤-أمرت الآية بالتبين في الأخبار الواردة، والتبين هو تطلب البيان وهو ظهور الأمر،[٤] ومعرفة صدقه من كذبه،[٥] وقرئت (وتثبتوا)[٦] والتثبت من الثبات، والمعنى التحري وتطلب الثبات وهو الصدق.[٧] ومجموع القراءتين يدل على وجوب عدم التعجل بالحكم وطلب الاستيضاح إلا أن

---

ينظر الرازي، مفاتيح الغيب (ج٢٨/ ص١١٩). ويرى ابن عاشور أنه ليس في الآية ما يقتضي وصف الوليد بالفاسق تصريحًا ولا تلويحًا، حيث جوز أن يكون الموصوف بالفسق في الآية من نقل الخبر إلى الوليد. ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٦/ ص٢٢٩-٢٣٠).

(١) الآلوسي، روح المعاني (ج٢٦/ ص٤٠٦).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٦/ ص٢٣١)

(٣) الآلوسي، روح المعاني (ج٢٦/ ص٤٠٦). وابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٦/ ص٢٣١).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٦/ ص٢٣١).

(٥) االمحلي، والسيوطي، تفسير الجلالين الميسر (ص٥١٦).

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي. ابن جزري، النشر في القراءات العشر، (ج٢/ ص٢٥١).

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٦/ ص٢٣١).

قراءة (تثبتوا) زادت في الدلالة على أن هذا التمهيل يجب أن يصل إلى مرحلة التثبت من صحة الخبر أو عدمه بالدليل القاطع.[١]

وفي ظل أزمة جائحة كوفيد ١٩ وما يصاحبها من كم كبير من الأخبار والمعلومات، فأول قاعدة للتعامل معها هي التبين من الأخبار وصحة نقلها والتثبت من مصدر المعلومة ومضمونها، وما يلزم من ذلك من التريث والتأني.

**المطلب الثاني: فتنة العصر -زخرف الإعلام- ووهم المعرفة والعلم الزائف**

بلينا في هذا العصر بفتنة عظيمة، وهي فتنة الإعلام المعاصر ووسائل التواصل الاجتماعي، وما ينقل من خلالها من أخبار ومعلومات متاحة لكل فئات الناس وفي كل الأوقات، مع سرعة انتشارها في بلاد العالم أجمع، فلم يعد هناك حواجز زمانية أو مكانية، ومما زاد من فتنتها أن هذه الأخبار يكسوها زخرف من جودة الإخراج ووضوح الصور والأصوات المنقولة، وما قد يصاحبها من مؤثرات صوتية جعلت كثيراً من الناس يتلقاها بالقبول والثقة، وأعطاهم شعوراً زائفًا بتحصيل العلم، ووهمًا بتحقيق المعرفة والوصول إلى الحقيقة.

كما أن سهولة الوصول إلى هذه الأخبار والمعلومات المنشورة أورثت كسلاً عند كثير من الناس أقعدهم عن تكبد مشقة التحقق منها، والبحث عن العلم الحقيقي من مصادره الموثوقة، وهذا ما يفسر انجراف كثير من الناس وراء هذه الأخبار.

وفي القرآن الكريم قاعدة مهمة تعصم الإنسان من هذا المزلق الخطير، وهي قاعدة: التمييز بين العلم الحقيقي وبين الظن والوهم الكاذب، وهي قاعدة مستنبطة من عدة آيات، وفيما يأتي بيانها:

أولاً ذم الظن في القرآن الكريم:

تحدثت آيات كثيرة في القرآن الكريم عن ذم الظن، وحذرت من اتباعه، وبينت أنه لا يشكل قيمة في طريق معرفة الحق وتحصيل العلم، وهذه مجموعة من الآيات في ذلك، قال تعالى:

(١) الهور، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الفتح إلى آخر سورة المنافقون (ج١٢/ ص٦٠-٦١).

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤]

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء:١٥٧]

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١١٦]

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨]

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس:٣٦]

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم:٢٣]

﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم:٢٨]

**والظن المذموم في القرآن الكريم هو «الاعتقاد المخطئ من غير دليل يحسبه صاحبه حقًا وصحيحًا».(١)**

**وقد جاءت الآيات السابقة في سياق إنكار العقائد الباطلة للكفار والمشركين لاعتمادها على الظن، وهي وإن كانت متعلقة بهذه القضايا إلا أنها تدل على ذم الظن والأوهام، وبيان عدم إغنائه في إفادة العلم، والوصول إلى الحق، وقد ختمت إحدى هذه الآيات بجملة استئنافية مستقلة، مع إظهار لفظ الظن دون استعمال ضميره لتجري هذه الجملة مجرى الأمثال، وتفيد العموم في دلالتها،(٢) وهي قوله**

---

**(١)** ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٨أ/ ص٢٦). للظن عدة معان في القرآن الكريم، فقد يطلق ويراد به الشك، وقد يراد به اليقين، وقد يراد به التهمة. (مجموعة باحثين، موسوعة التفسير الموضوعي، ج٢٢/ ص٣٦٠).

**(٢)** أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج ٨/ ص١٦٠). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٧/ ص١١٦).

تعالى ﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم:٢٨]

**وقفة مع دلالات الظن والخرص في القرآن الكريم:**

**اقترن ذكر الظن بالخرص في ثلاث آيات، وهي قوله تعالى** ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١١٦] وقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨] وقوله تعالى ﴿ أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾ [يونس:٦٦]

**والظن قد سبق بيان معناه، أما الخرص، فقد ذكر المفسرون في معناه قولين:**

- **الكذب.**
- **الظن والتخمين.**(١)

**ونفى ابن عاشـــور أن يكون المراد بالخرص هنا الكذب، ويرى أن الخرص من باب الظن، لكنه فرق بينهما، فالظن ما تلقوه من أســلافهم، والخرص ما اســتنبطوه من الزيادات على ما ترك لهم أســلافهم، وشــبهاتهم التي يحســبونها أدلة مفحمة، كقولهم في بيان حجتهم في تحليل أكل الميتة: (كيف نأكل ما قتلناه وما قتله الكلب والصــقر ولا نأكل ما قتله الله)،**(٢) **قال ابن عاشــور: «الخرص الظن الناشــئ عن وجدان في النفس مســتند إلى تقريب ولا يســتند إلى دليل يشــترك العقلاء فيه، وهو يرادف الحَزْر والتخمين، ومنه خرص النخل والكَرْم، أي تقدير ما فيه من الثمرة بحســب ما يجده الناظر فيما**

(١) الراغب الأصـفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص ٢٧٩). الزمخشـري، الكشـاف (ج٢/ ص٥٨). ابن كثير، تفسـير القرآن العظيم (ج٢/ ص١٦٢). أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٣/ ص١٧٩).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٨أ/ ص٢٧٠)

تعوده».[١]

وأولى الأقوال في تفسير (الخرص) فيما أرى ما ذهب إليه ابن عاشور من التفريق بين دلالة الظن والخرص، لدلالة العطف على التغاير، وعملاً بالقاعدة التفسيرية التي تنص على أن حمل ألفاظ الوحي على التباين أولى من حملها على الترادف.[٢]

وبذلك ذمت الآيات الاعتماد على الظن بالتقليد المجرد من الحجة والبرهان، أو بالاعتماد على التخمين والميول النفسية للإنسان دون استناد على دليل مقبول.

القرآن يشير إلى أهم الدوافع لاتباع الظنون والأوهام:

قال تعالى ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم:٢٣]

الأهواء الشخصية من أخطر الدوافع لاتباع الظن المذموم، قال ابن عاشور: «وعطف (وما تهوى الأنفس) على الظن عطف العلة على المعلول، أي: الظن الذي يبعثهم على اتباعهم أنه موافق لهواهم وإلفهم».[٣]

ومعرفة السبب تعين على علاج المشكلة، فالتحلي بالتجرد والصدق في البحث عن الحق يعصم الإنسان من اتباع الظنون والأوهام، خاصة في وقت الأزمات التي قد تصاحبها الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية فتؤثر على طريقة حكم الإنسان على الأمور.

ثانيًا المطالبة بالبرهان:

---

(١) المرجع السابق (ج٨أ/ ص٢٧٠).

(٢) الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين (ج٢/ ص٤٨١).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٧/ ص١١٠).

البرهان هو أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضـي الصـدق أبداً لا محالة.(١) وكثيراً ما كان يطالب القرآن خصومه بإقامة البرهان على دعاواهم وعقائدهم الباطلة، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤]

﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل:٦٤]

ومما يستنبط من هذه الآيات ضرورة إقامة البرهان لقبول الدعاوى والأقوال، قال السعدي: «وهكذا كل من ادعى دعوى لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه، وإلا فلو قبلت دعواه، وادعى مدع عكس ما ادعى بلا برهان، لكان لا فرق بينهما، فالبرهان هو الذي يصدق الدعاوى أو يكذبها».(٢)

لذا ينبغي لمن أراد معرفة الحق، والوصول إلى العلم الصادق النظر فيما يصل إليه من أخبار ومعلومات، وهل تعتمد على دليل مقبول، أم هي أقوال منقولة مجردة من الحجة، وتخمينات لا يسندها دليل عقلي أو نقلي أو حسي مقبول.

## المطلب الثالث مرجعية أهل العلم والاختصاص

تبين في المطلب السابق أهمية تمحيص الأخبار والمعلومات، والنظر إلى ما تستند إليه من أدلة وبراهين، لمعرفة إذا ما كانت تمثل حقائق ثابتة أم أنها مجرد ظنون وأوهام وتخمينات. وقد يتمكن الإنسان أحيانًا بما عنده من مؤهلات من النظر في هذه الأخبار وتقييمها ومعرفة صحيحها من سقيمها، خاصةً إذا سلم من الآفات المانعة من معرفة الحق وقبوله كالكبر والهوى. وقد يعجز الإنسان عن ذلك

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص١٢١).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤).

وتختلط عليه الأمور، وهنا تظهر الحاجة إلى قاعدة قرآنية مهمة، وهي قاعدة (الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص)، وهي قاعدة مستنبطة من قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون﴾ [النحل:٤٣] [الأنبياء:٧]

جاءت هذه الآية في سياق خطاب المشركين الذين أنكروا أن يبعث الله رسولاً من البشر، ولم يكن لهم في ذلك مستند من نقل أو عقل، فبيّن لهم الله تعالى أن الرسل قبل النبي ﷺ كلهم من البشر، ثم أمرهم بسؤال (أهل الذكر)[١] إن لم يكن عندهم علم بحال الرسل المتقدمين.

وفي الآية دلالة على معنى عام وهو وجوب الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص، قال القاسمي: «وفي الآية دليل على وجوب الرجوع إلى العلماء فيما لا يعلم».[٢]

وقال السعدي: «وهذه الآية وإن كان سببها خاصًا بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين لأهل الذكر وهم أهل العلم، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين، أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه

---

(١) ذكر المفسرون في معنى أهل الذكر عدة أقوال، هي:

- أهل الذكر هم العلماء من أهل الكتاب. ينظر الطبري، جامع البيان (ج١٦/ ص ٢٢٨). الزمخشري، الكشاف (ج٢/ ص٥٨٤). أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٦/ ص٥٧)
- هم الذين آمنوا من علماء أهل الكتاب لأنهم يذكرون صفة النبي ﷺ في كتبهم. ينظر الآلوسي، روح المعاني (ج١٤/ ص٥٢٢).
- أهل الذكر هم أهل القرآن. ينظر الطبري، جامع البيان (ج١٦/ ص٢٢٨).

وأولى الأقوال بالقبول هو القول الأول، لأن الآية جاءت في سياق إقامة الحجة على المشركين، وهم لا يأخذون بأقوال المؤمنين في ذلك، قال ابن عطية: «فلا يصح أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت، لأنهم كانوا خصومهم، وإنما أحيلوا على سؤال أحبار أهل الكتاب من حيث كانوا موافقين لهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ فتجيء شهادتهم بأن الرسل قديمًا من البشر لا مطعن فيها لازمة لكفار قريش». ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٤/ ص٧٥).

(٢) القاسمي، محاسن التأويل (٣٨١٢).

يجب عليهم التعليم والإجابة بما علموه».[١]

ويقاس على ذلك وجوب الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص في أي شأن من شؤون الحياة يكون فيه صلاح المجتمع والأفراد وحفظ حياتهم ومصالحهم المعتبرة.

ومن المعاني المستنبطة من هذه الآية بمفهوم المخالفة، النهي عن سؤال غير العالم، قال السعدي: «وتخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهي عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهي له أن يتصدى لذلك».[٢]

وبذلك يتبين خطأ تصدي غير المختصين للحديث عن جائحة كوفيد ١٩ في الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وضرورة أن يتحلى أفراد المجتمع بالوعي باتباع إرشادات أهل العلم والاختصاص، والبعد عن ما ينشره غيرهم من آراء شخصية وتحليلات ونصائح.

## المطلب الرابع منهج إذاعة الأخبار المتعلقة بالأزمات

في أوقات الأزمات لا يكفي التحقق من مصدر الخبر، والتأكد من صحة مضمونه، بل لا بد من التريث قبل نشره وإذاعته، لمعرفة ما يترتب على ذلك من مصالح أو مفاسد، وهذه قاعدة مهمة يغفل عنها كثير من الناس، وهي مستنبطة من قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلا﴾[النساء:٨٣]

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن المنافقين أو ضعاف المسلمين في المجتمع المسلم، وحرصهم على تلقف أخبار الأمن والخوف، والمسارعة في نشرها، وما يترتب على ذلك من أضرار في

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٦١٠).

(٢) المرجع السابق (ص٦١٠).

المجتمع.[١]

و(أولو الأمر) الذين يجب أن يرجع إليهم قبل إذاعة الأخبار هم أهل العلم والعقول الراجحة أو الولاة.[٢]

ومعنى (أذاعوا به) أي أفشوه، وتعديته بالباء فيها دلالة على المبالغة في فعل الإذاعة.

ومعنى (يستنبطونه): مأخوذ من استنباط الماء من البئر أي استخراجه، ثم استعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني، والتدابير فيما يعضل،[٣] ومعنى (يستنبطونه) في الآية «يستخرجونه بتدبيرهم وصحة عقولهم»[٤] «وعلموا ما ينبغي أن يفشى منه وما ينبغي أن يكتم».[٥]

ومن أهم الفوائد المستنبطة من هذه الآية:

١-النهي عن التسرع في إذاعة الأخبار في الأزمات.

٢-أخبار الأمن وأخبار الخوف على حد سواء، قد يترتب على نشرها مفسدة.

٣-وجوب الرجوع إلى المسؤولين والعلماء قبل نشر الأخبار.

٤-معرفة ما يجب نشره وما يجب كتمه من الأخبار أوقات الأزمات أمر يدركه خاصة أولي الأمر، قال الرازي: «وذلك لأن أولي الأمر فريقان: بعضهم من يكون مستنبطًا، وبعضهم لا يكون كذلك».[٦]وقال ابن عاشور: «وقوله (منهم) وصف للذين يستنبطونه، وهم خاصة أولي الأمر من

(١) ينظر الآلوسي، روح المعاني (ج٢/ ص١٢٩).

(٢) الشوكاني، فتح القدير (ج١/ ص٦٥٦).

(٣) النسفي، مدارك التنزيل (ج١/ ص٣٧٩).

(٤) الشوكاني، فتح القدير (ج١/ ٦٥٦).

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج٥/ ص٢٩١).

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب (ج١٠/ ص٢٠٥).

المسلمين، أي يردونه إلى جماعة أولي الأمر فيفهمه الفاهمون من أولي الأمر».[١]

٥- أهل الاختصـــاص والعلم، هم أولى باتخاذ القرارات المتعلقة بالأزمات، قال الســـعدي: «وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصـــل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولى من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ».[٢]

وقد برزت الحاجة إلى هذه القاعدة المهمة في أزمة جائحة كوفيد ١٩، فقد كان للتســرع في إذاعة بعض الأخبار الصحيحة منها والمكذوبة آثار سلبية، خصوصـًا مع كثرة ما ينشر، وتضارب المعلومات حول الوباء، فالمرض جديد ولا تتوفر عنه معلومات كافية حتى عند بعض المختصـين، وقد كان لهذا الأمر آثار سلبية على عامة الناس.

كما أن التســرع بنشــر أخبار الأمن والتفاؤل حول المرض إذا وضــعت في غير موضــعها قد يؤدي إلى نتائج سلبية، كتهاون الناس في اتباع الإجراءات الصحية المطلوبة.

وفي المقابل قد يكون للتسرع في نشـر أخبار الخوف دون مراعاة للفئات المخاطبة ولتوقيت النشـر آثار سلبية كنشر الهلع بين الناس.

وهنا يبرز دور المســؤول الحكيم، والعالم الحذق في تقدير الأمور بقدرها، وتجنيب المجتمع الآفات والشـرور. وتتبين كذلك مسؤولية وسـائل الإعلام المختلفة والمواقع والحسـابات الإخبارية في مراعاة المصلحة وعدم تقديم السبق الإعلامي أو الإثارة الجماهرية عليها.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٥/ ص١٤٢).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٢٠١).

## الخاتمـــة

تناولت هذه الدراســة مجموعة من الآيات القرآنية المتصــلة بمنهج القرآن في مواجهة الأزمات، وخلصت إلى النتائج الآتية:

١-القرآن الكريم كتاب هداية عامة، فيه ما يصلح حال البشر في أمور دينهم ودنياهم.

٢-اهتم القرآن الكريم ببناء الإنسان الإيماني والنفسي والفكري إبان الأزمات.

٣-إن لبناء الإيمان أثر بالغ في كشــف الأزمات، فاللجوء لله أحد أســباب رفع الأزمات ودفع الشــقاء، وبالتضــرع لله وإظهار الفقر والفاقة إليه تزول الأزمات، كما أن الاســتعانة بالله تقوي العبد وتجعله أكثر صلابة لمواجهة الأزمات.

٤-إن الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم واجهوا الأزمات بالاستعانة بالله، والتضرع إليه.

٥-تعددت أساليب الدعوة للاعتبار في القرآن الكريم.

٦-إن أهل العبرة هم أولوا الأبصار والألباب، فليس الجميع منتفع من التاريخ في مواجهة الأزمات.

٧-التفكر والاعتبار بحال من سبق طريق لتجاوز الأزمات.

٨-يدعو القرآن الكريم لمواجهة الأزمات بالاتزان، وهو التفاؤل والأخذ بالأسباب.

٩-أوجب القرآن الكريم الحذر من الأوبئة التي تهدد حياة البشــر، ونهى عن التســبب في إتلاف النفس، وكل تسببٍ في الهلاك عمدًا يكون محرَّمًا.

١٠-مدح القرآن الكريم الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله.

١١-إن الحذر في مواجهة الأزمات لا ينافي القدر، فهو داخل في القدر، فالأمر به لدفع الضــرر، لا دفع قدر الله

١٢-لا بد من توافر معايير أســاســية في القائد والمســؤول تعينه على أداء مهامه وتجاوز الأزمات إذا وقعت، وأهمها الأمانة والكفاية للعمل المكلف به.

١٣-اعتماد المسؤول على مبدأ الشورى والعمل الجماعي يسهم في تجاوز الأزمات.

١٤-وجوب التبين والتثبت من الأخبار والمعلومات المتعلقة بالأزمات، من خلال التأني والنظر

والبحث في مصدرها ودقة نقلها.

١٥-ضـرورة النظر في محتوى الأخبار والمعلومات ومعرفة ما اسـتندت إليه من حجج وبراهين للحكم على صدق مضمونها أو عدمه.

١٦-التحـذير من الأخبـار والآراء المبنيـة على الظنون والتخمينـات، أو المتعلقـة بـالأهواء والميول الشخصية والتي تفتقر للأدلة والبراهين.

١٧-أهمية الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص لمعرفة الحق، والوصول إلى العلم الصحيح في القضية المطروحة، وحرمة الرجوع إلى الجاهل أو غير المختص.

١٨-حرمة تصدي غير العالم لقضايا لا يملك العلم الكافي للحديث عنها.

١٩-الرجوع إلى أولي الأمر من المســؤولين الأمناء، والعلماء الثقات، لمعرفة ما يجب أن يذاع من الأخبار في الأزمات، وكيفية إذاعته لتجنيب المجتمع الفتن والمفاسد.

## ثبت المصادر والمراجع


١- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني، (د.ط.)، (٢٠٠٥م)، القاهرة، دار الحديث.

٢- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ط١، (٢٠٠١م)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١(١٤٢٢هـ)، دار طوق النجاة.

٤- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

٥- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (١٩٨٠م)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٦- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، ط١، ١٤١٦هـ، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٧- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (١٣٧٩هـ)، بيروت، دار المعرفة.

٨- الحربي، حسين بن علي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ط١، (١٩٩٦م)، الرياض، دار القاسم.

٩- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ط٥، (٢٠١١م)، دمشق، دار القلم.

١٠-الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١١-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، تفسير الكشاف، ط١، (١٩٩٥م)، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٢-السامرائي، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط١ (٢٠٠٠ م)، الأردن، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع.

١٣-السـعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصـر، تيسـير الكريم الرحمن في تفسـير كلام المنان، ط١، (١٩٩٩م)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٤-أبو السـعود، محمد بن محمد العمادي، إرشـاد العقل السـليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط.)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٥-الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، (ب.ط.)، (٢٠٠٧م)، القاهرة، دار الحديث.

١٦-الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ط١ (٢٠٠١ م)، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٧-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، (٢٠٠١م)، القاهرة، دار هجر.

١٨-ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، د.ط.، (١٩٨٤م)، تونس، الدار التونسية.

١٩-عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٢٠٠٧م، القاهرة، دار الحديث.

٢٠-ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز، ط١، (٢٠٠١م) بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١-ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، (١٩٧٩م)، بيروت، دار الفكر.

٢٢-الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط١، (١٩٨١م)، بيروت، دار الفكر.

٢٣-الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٤-القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، ط١، (١٩٥٧م)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

٢٥-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، (٢٠٠٣م) الرياض، دار عالم الكتب.

٢٦-ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سـعد شـمس الدين ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السـعادة

ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٧-ابن كثير، أبو الفداء إسـماعيل بن عمر، تفسـير القرآن العظيم، ط١، بيروت، (١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية.

٢٨-ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سـنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

٢٩-مجموعة باحثين، القرآن تدبر وعمل، ط٤، (٢٠١٦م)، الرياض، منشـورات المنهاج للإشـراف والتدريب التربوي

٣٠-مجموعة باحثين، موسوعة التفسير الموضوعي، ط١، (٢٠١٦م) الرياض، مركز تفسير للدراسات القرآنية.

٣١-المحلي، جلال الدين، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين الميسر، ط١، (٢٠٠٣م)، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

٣٢-المرداوي، علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ط١ (٢٠٠٠م)، الرياض، مكتبة الرشد.

٣٣-مسـلم، مسـلم بن الحجاج أبو الحسـن القشـيري النيسـابوري، المسـند الصـحيح المختصـر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٤-مسلم، مصطفى مسلم محمد، وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط١، (٢٠١٠م)، الشارقة، جامعة الشارقة.

٣٥-النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل، ط١، (١٩٩٨م)، بيروت، دار الكلم الطيب.

٣٦-الهور، عادل عبد القادر، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفتح حتى آخر المنافقون)، (د.ط.)، (٢٠١١م)، غزة، منشورات الجامعة الإسلامية.

## محتويات البحث

الملخص ..... ٣١٥
مقدمـــة ..... ٣١٧
المبحث الأول: البناء الإيماني والفكري والنفسي في مواجهة الأزمات ..... ٣٢٠
المطلب الأول: قاعدة اللجوء إلى الله: ..... ٣٢٠
المطلب الثاني: قاعدة الاعتبار والاتعاظ: ..... ٣٢٥
المطلب الثالث: قاعدة الاتزان في مواجهة الأزمات: ..... ٣٢٩
المبحث الثاني: القيادة الحكيمة وأثرها في تجاوز الأزمات ..... ٣٣٥
المطلب الأول: السمات الشخصية للقائد في القرآن الكريم. ..... ٣٣٥
المطلب الثاني: الشورى والعمل الجماعي. ..... ٣٣٧
المبحث الثالث:قواعد التعامل مع الأخبار والمعلومات المتعلقة بالأزمات ..... ٣٤٠
المطلب الثاني: فتنة العصر -زخرف الإعلام- ووهم المعرفة والعلم الزائف ٣٤٢
المطلب الثالث مرجعية أهل العلم والاختصاص ..... ٣٤٦
المطلب الرابع منهج إذاعة الأخبار المتعلقة بالأزمات ..... ٣٤٨
الخاتمـــة ..... ٣٥١
ثبت المصادر والمراجع ..... ٣٥٣
محتويات البحث ..... ٣٥٦